

دار الفکر للطباعة والنشر



مطبعة دار الفکر

المُعَذِّبُونَ فِي الْأَرْضِ



طه حسين

الكتاب القادم

الهدف الكبير

تأليف أمينة السعيد

مما كنت زوجه حين رايتها في الاسبوع الماضي
تعالين شخصاً لهما سمعة مفعورة في كل الساعات
اسمها به في العهد الاخير : ماذا دعاها ، حلم
الموت ، واثم متعة تخطها في عدا الرجل ؟
اجابه بدهولة المبهرة - لقد تاهت وراء هدفها
الكبير

عن نادق القصة



سلسلة شهرية قصص



١٠ قرش

كتاب الفضي



سلسلة شهرية تصدر عن نادي القصة
الناشر: الشركة العربية للطباعة والنشر

الكتاب الفضي

سلسلة شهرية تصدر عن نادي القصة

في القاهرة من قبل

الشركة العربية للطباعة والنشر

مصر - شارع

العدد ٩

أبريل ١٩٥٨ - رمضان ١٣٧٧ - نيسان ١٩٥٨

التحرير والادارة: ٥٢ شارع الجمهورية - القاهرة

مصر - ٢٣٩ - القاهرة ت ٤٨٤٦٦

الناشر: الشركة العربية للطباعة والنشر

في القاهرة من قبل

الشركة العربية للطباعة والنشر

مصر - شارع

العدد ٩

مِثْلُ دَرَمَةٍ

الى الذين يعرفهم الشوق الى العمل ،
والى الذين يؤلفهم الخوف من العمل ،
الى اولئك وهؤلاء جميعا ،
اسوق هذا الحديث

الى الذين يعيشون ما لا يملكون ،
والى الذين لا يعيشون ما يملكون ،
يسال هذا الحديث

لا نجد لتصوير الحياة في عصر انتهاء الأعمار الأخيرة من
العهد الماضي أدنى من عذرين الاعتذار الذين يقرؤنا كل
من تناول هذا الكتاب ، لقد كثر المصريون في تلك الأعمار
الغريبة البعيدة قريبا . أحصيا بصور الكثرة الكثيرة البائسة
التي تتحرك شوقا الى العمل مصحبة ومضيفة ولها من ذلك
من آراء الليل والطراف النهار ، والآخر بصور القلة القليلة
التي تشق من العمل حين تستقبل ضوء النهار ، وتفرج من
العمل حين تمنحها طرفة الليل . وكان فريق الكثرة ذلك لا يجد
ما يشق في فرق نفسه وفي فرق من يقول : لو شقي بما يجد من
الحرمان ، لو شقي بقاء الشقاء وألفه تكرار بما يجد جهالة
من الحرمان . كانت حصة صغيرة الى أيه ما يبلغ القصر ،
وكانت بقاء صغيرة الى أدنى ما يتكون القصر . كان يرى الطبيب
بين يديه فتوق إليها نفسه ، وتوق إليها تعرس بنيه وبناه ،

فإذا أراد أن يمد إليها يده لئلا أن تفتك كأنما أصلها مثل
أو كأنها شملت إلى سائر جسمه بالمثل الأفعال ، فكان ينظم
فيظه ويصير نفسه على مكرهها ، ويصير أهله على التمسك
والضراء ، ويتنظر العمل الذي يظفر عليه فينبغي في الإبطاء .

وكان يرى الآفات المختلفة يسطح على جسمه ونحوه ،
وعلى أجسام غيره ، ويحسهم ، ويهم أن يطلع مما تقدمه تلك
الآفات ، فيقصر به عنه ، ويحسد به عزمه ، ويشطر إلى أن
يسلم نفسه وأهله لهذه الآفات تصب بهم كما تريد ، قد وطن
نفسه على العمل لأن أباه لم يسطح لعلمه ، وهو أن يفرج
عنه من العمل الذي اضطر هو إليه ، فلم يجد إلى ذلك
مجيلا ، فرمى العمل لينتهي كما رغبه لنفسه ، وانتظر العمل
الذي تنجح لينتهي من المرفة ، فلم يفتح له في صيد ، ولكن
العدل يفرغ عليه وعلى غيره في الإبطاء .

وكان يرى الناس له خلطا بغيره ، يصعب إذا مضى
في الأرض ، ويصعب إذا راح إلى داره ، ويمكن معه ومع
أمره في تلك الدار أن يبحث له ولاسرته دار بأدوار إليها ،
ليصير نفسه على هذا التعليل القبيح ، ويصير أهله عليه ،
والقا بأنه لن يستطيع منه فرارا ، لأنه لن يستطيع أن يخط
نظرا في الأرض أو سلبا في السماء ، ينتظر العدل الذي
سيخلصه ويخلص أهله من حيلته ذاك القبيح ، ولكن العدل
يخبره عليه فينبغي في الإبطاء .

ولم يكن البري يرضى أن يصحب هذا الفريق ، إلا إذا
فيهم أصحابه من البرع والقرى والمثل والهناء ، والكند
الذي يرضى ولا يرضى ، وأهله الذي يسوء ويترد ، وكان الناس
من ذلك الفريق يتصورون أولئك الطيف أشد الحضي ،
ويضيحون بهم أشد الضيق ، ولكنهم لا ينفذون إلى الخلاص
من حيلهم البتلاء سبيلا إلا أن يأتي العدل فيبقى بينهم وبين

لهم مستارا ، ولكن العدل كان بطيئا مرفعا في البطء ، لكنه
لا يرضى في القيد ، لا يكاد يخطو خطوات نصرا حتى يجذبه
من وراءه يطلب فبرده إلى مكانه الذي استقر فيه بعيدا كل
المد من الناس الذين يحسهم ويحبونه ، ويتشاق إليهم
ويتساقون إليه . كذلك كان ذلك الفريق طمعا إلى العدل ،
يعرفه بطوره دون أن يلقه شيئا ، وما أكثر ما مضت الأجيال
وليس لها من العدل حظ إلا أنقلعوا له ، وفقرها شوقا
إليه .

فلما الفريق الثاني ، فريق تلك القلة القليلة ، فقد كان
يرى يرضى الفريق الأول وشقاؤه وعنده ، وخضوعه للمحن
والخطوب ، وأعماله للكرات والنايات ، فلا يحفل بما يرى
ولا يلتفت إليه ، ولعله لم يكن يرى شيئا ولا يحس شيئا ،
كان مشغولا بغيره من أمر الناس من حوله ، وكان مشغولا
بغيره من شغل الناس من حوله ، وكان مشغولا بالناس فلا يحس
أن يتغل الناس بالقر . كان نظره قصيرا كادى ما يكون القصر ،
وآلات يده مكررة كأيدي ما يكون الطول ، كان يشتهي فيبلغ
ما يشتهي حتى يتم شهواته ، وكان يريد فيبلغ ما يريد حتى
مل أرادته ، وكان قلبه قد نسا فهو كالصجارة أو أشد لوعة ،
وإن من الصجارة لما تنفجر منه الأتار ، وإن منها لما يشق
ليخرج منه الماء ، وإن منها لما يسط من خشية الله ، وكان
عقله قد حجب عما حوله أو حجب عنه ما حوله ، فهو لا يرى
ما كان يملأ البيئة التي يعيش فيها من الكثر ، فإن رأى منها
شيئا لفرض وقاي بجانبه وأمن في التحقق والفرد ، فلم يفكر
فيها كان ، ولم يفكر فيها يمكن أن يكون ، وإنما مائل للامة
التي هو فيها كان كل يوم من أيامه قد انتفع من الزمان
انتفاعا طيبا له أمن وليس له عد ، والحمد يشهد بينه وبين
ذلك الفريق من البائسين الملعين ، فهو لا يحسهم إلا أن

يحتاج اليهم ، وهو اذا احتاج اليهم لم يرفق بهم ولم يعطف عليهم ، ولما يترد اليهم الامر تنزل ان يستقوا له من حياضهم سعادة ، ومن عائلهم راحة ، ومن يؤسهم نعيما ، وكانت الحكومات تقوم على ارجاء هذا الطريق انصرف طوعا او كرها ، وربما حاول بعضها ان يقتل شيئا من الاصلاح اختلاسا لنظر الى هذا الطريق من الملمين في الارض نظرة فيها شيء من استغراق وهم ان يسهم بصلاح من راحة ، ولكنه لا يكاد يعمل حتى تنزل به الارض فربما يسهل ويخفف الحكم . وتلقى عليه المأمور في اثر المأمور لعنه يلهم ان غاية الحكم لنا هي ان يروا انصرف نرفا ويصم الناس في الأرض والتدخل .

في بعض ذلك العهد شرت حله الاحزاب متفرقة ، فلم تعمل بها الحكومة القائمة بل ذلك ولم تلبث اليها ، ولكنها جملت ذات يوم في كتاب ولزادت ان تصل الى ايدي القراء منجتمعة تحت المشرق واخرى المحروم ، وهناك حطت بها تلك الحكومة والتفت اليها ووفقت منها وقلة لم تطل ، ولما صدر لها الامر بان يصل بين هذا الكتاب وبين الناس ، وبان تؤخذ نسخة من الطبعة الى حيث يصنع بها النسخان ما يشاء ، يعرضها او يفرقها او ما شاء من الزمان الغيت ما دامت لا تصل الى ايدي القراء .

وكذلك سودر هذا الكتاب ليها سودر من كتبه اخرى كانت تريد ان يصر المصريين بخلاف امورهم ، وان تعطف منهم الطائفة والقبيلة ، واخرى منهم الباشا والباشين ، ولظرت مصر التي كانت ترى انها عليا الحرية في الشرق الاخرى وانها فائقة الشعوب العربية الى الترامة والتمرد والاستقلال ، وانها آمنت من يفي الكلمة التركية القديمة وطغيانها احرار سوريا ولبنان والعراق ، نظرت مصر هذه فلما كتب قد كتبه احد ابناءها يحال بينه وبين المواطنين ، واذا هو يملك طريقه

الى لبنان فطبع فيه ونشر ، وبنافق في انظار البلاد العربية ، لم يحد الى مصر فهدفتها خائلا يتوقف ويستحق به قراؤه استغناء ، ثم صاد طبعه ونشره في لبنان ، والقراء من المصريين يسمون بذلك فيذكرون فيما بينهم وبين انفسهم . ولكنهم لا يستطيعون ان يجهروا بهذا التكرار .

مادام مصر اذن الى مثل ما كانت عليه فربما انقضاء القرن التاسع عشر ، حين كان بعض كتابها يوردون بكتهم ليشروها في حوكمة مضافة الناس والجنس وطغيان الرعية . واحاول ان انهم يصدر هذا الخوف الذي احرى تلك الحكومة بهذا الكتاب فحزمت عليه الحياة في مصر ، فلا اجد الى فهمه سبيلا ، فليس في الكتاب سياسة او فن ، يشبه السياسة ، وليس في الكتاب تحريض على النظام الاجتماعي بكرة القانون ، وليس فيه اغراء بترك المبادئ الهامة كما كان يقال في ذلك الوقت ، وليس من قصصه فضل الا وقد نشر في مجلة او صحيفة سيرة فلم تذكره الحكومة ولم تعلق به التباينة ولم يقدم كتابه ونافقه الى القضاء .

ولان لمخوف الذي يورط في البس ، وهو الامر الذي يدفع الى الطغيان ، وهو التحويل بالكتاب من طريق التحويل بكتبه ، وهو الاستجابة القوي والالتفات لشهوة الحكم في النفس بالمحب والبغض لا بالعقل والعقل . ولست اعرف احد حقا ولا اجهل جولا ولا احيى فساد من الذين يصعدون في حكمهم من الخوف والدمر ، وعن الشهرة والهيبة ، وعن الحب والبغض ، فلم يوردون انفسهم في الزمان من السخف لا تكاد تنقضي ، يصيرون ان شعورهم يفتح كل شيء ، مع انها فترة استجابة محدودة لها مدى لا يستطيع ان يتجاوزها ، فهي لصلاد كتابا في مصر وتظن انها حالت بينه وبين المصريين ، لم لا كنت ان تراء قد نشر في لبنان وعاد الى مصر فقرأه الناس

فيها ، وانتفع طيها كل ما ابرته ، وفقد عليها كل ما دبرته ،
 واسبق التمر الى هذا الكتاب ، ونافسوا في الطفرة ، ولو قد
 حلت المحكمة بينهم لينة كان منهم القوي له والمعرض حنة
 ويعبرون انهم يعمدون كل شيء ، وان عقولهم تنفذ الى
 ما لا تبلغ اليه عقول غيرهم من الناس ، وعقولهم مع ذلك عقول
 انسانية نعم من الامر قليلا وصعبا عن فهم الكثير ، ولو قد
 فكت عقولهم لكل ما كانت الصعاب تشر من كصول ، ولكل
 ما كانت الملتح للبع من الكتب ، استطوا تصحف كلها فطيلة ،
 ولا غلوا المطابع كلها اغلافا ، ولا شيء قبل على ذلك من حنة
 الادب الجديد الذي تشابه حكومت الظلمين انشاء حين
 اعطرت الكتاب الى العذول من السراحة الى فنون من التمرين
 والتمشيع ، ومن الاشارة والرمز ، حتى استقل هذا الادب
 بنفسه ونافس القراء فيه تنافسا جديدا ، وجعلوا يقرأون
 ويؤجلون ، وينافسون بعضهم بعضا في الساويل والتحليل ،
 ولست اخرج المعنى القوامعة من الاشارة الغفصة ، والنشر
 الى ما نشر صاحبه هذا الكتاب من حنة التتولد ، ر حنة
 الديوان ، و مرآة الطير الحديث ، و احلام شهر زاد ،
 على يرى فيها الا ويدا لظاهر كتابا لطيفا ولا يستطيع ان
 تحدث منها في سرادة انهاء تلك الايام السود ، فكانا يتركر
 القوم على الوسخ ، والرمز والافتقار على التصريح ، والاشارة
 والتلميح على تسمية الاشياء باسمائها ، وكانت محرمات ذلك
 المنه وولائها فقرأ فلا فهم ، فنقل بين الكتاب وما يكون ،
 ونقل بين القراء وما يناع فيهم من ذلك الادب الجديد .

وكذلك تغير الادب على البغاة ، وانقلت من رفاعة الرقابة
 وسجل على الظلمين قلوبهم ، وصلى للفسدين انفسهم ،
 ولما بينه وبين القراء لغة جديدة يفهمها الادباء وقرائهم ،

وهذا بعدما بدو القراء ويحويونه ويؤثرونه على عنوان التصريح
 والوضوح .

والاذن انية شيء بالامر العظيم القوي الذي يدفع من
 يارده فليسق معراه حتى يصل الى البحر ، فاهرا ما يلقاه من
 المسابح ، ملتجعا ما يترقبه من العقاب ، محتالا في شق
 طريقه الوفا من العويل تسهر به كلها الى غايته ، فظلم الظالمين
 وطعن اصحاب الظلمين ونكمت الرقابة ، كل اولئك اصحاب
 من ان يقوم في سبيل الادب والحر او يحول بينهما وبين القراء .
 ياها ليهال قامة مقبلة كريمة الاطلام ، لم يتج ليها
 انجوم ان ترسل سحبا للشفقة ، ولم يتج ليها لشمس ان
 يتر صوبه الهادي الجليل ، وانما لودحت ليها اللغات
 يركب بعضها بعضا ، ولد احسنا القلها وتبعضا باعياها
 تلك الخلق ، ولكننا مع ذلك ترسل انفاست حارة محرقة كالها
 اجل من نزل في قرائتنا الطريق وايدهم الى فصل السبيل .
 وها هو الفجر الصادق قد امد يتر الى اللغات المندركية
 التراكمة بأصممه الزبدية التي ذكرها الشعراء ، فنهزم سنلرقة
 انها لم يردم ولم يركب بعضها بعضا ، وما هي الا ايام
 واسيع ، والها الفجر الفليل يمتد ويوسع ويلا الارض نورا
 وجلا ويرا وانفادا ، وهناك لا يحتاج الادب الى حيلة
 ليعبر من ذات نفسه ، ولا الى دمل يطفي به سر فيه على
 الرقابة ، وانما يتحدث على قرائه في سرادة ووضوح وصر
 وربي ، يصور لهم حيلة ناعمة ويعيشا رقدا وعلما واسما ،
 بعد ان حور لهم حبيب الرؤى والصور والاشارة .

سقى الله الظنون ، وحقق الامال ، وجعل لودنا الموقنة
 مضى الحق وسننا العمل واداة للانسان وسبيلا الى المسراة
 وهدى المذللين في الارضي من عقابهم رحمة ، ومن شقاقتهم
 سعادة ، ومن يؤسهم نصيبا .

صالح

١
 ١ أيا سمعت النسيخ يرفع صوته بالتكبير الأخيرة فأبش،
 فإن فعلت ذلك، فانت أبن حقا - قال الصبي وهو يتسم لأمه
 التي كانت تحمله هذا الحديث وهي تلعب معه - لأن
 لم العمل فابن من الكون ؟ -

هناك وجبت أم الصبي شيئا، وتضاحك من حولها بنوها
 وبناها - ولكنها لم تكد الصبي لعبة خفيفة طريقة وهي
 تقول : - تلك أطول السائر كثير الضمام - لم حست في يد
 الصبي قطعة من سكر وأعطت عليه لولها : - أيا سمعت النسيخ
 يرفع صوته بالتكبير الأخيرة فأبش، وإن فعلت ذلك
 مثاقيل قبل أن ننام - قال الصبي وهو يضم السكر قصدا :
 أ أما الآن فنام - لم أطلق مسرعا يسمعه ضحك أمه ومن
 حولها بنوها وبناها .

وكانت الدار قائمة قاعدة في ذلك المساء ، فقد ألم بها
 فيفسد لهم خطر ومكانة في الإقليم ، وهم لم يتنبأوا لم يقدر
 الأفي ، وإنما أقبلوا يحملون من الحرف والهدايا شيئا كثيرا ،
 وكانت سيما الدار حريصة دائما على الإحتفاء بالضيف ،
 مهتمة في ذلك المساء بالتكبير الأخيرة حين يرفع النسيخ بها
 صوته ليخرج بها من دهائه بعد صلاة المغرب - فقد كانت
 أصناف الطعام مهيأة تنتظر أن يعمل إلى الثالثة حين يرفع
 الضيف من صلاتهم مع النسيخ - وكان التزويد وهو أول حدث

الاصناف لذهيرة ، ولكن نجيبته لم تنم بعد ، فقد غدت الخيز
 في طريق كبير ، وأحد المرق وتم لطفه الأول ، وفتح النوم قطعنا
 أو ذلك ان نسيه اللوات - ولكن أعداد هذا الصنف يجب
 يتم إلا في اللحظة الأخيرة حتى لا يندرب الخيز كل المرق
 ولا يذهب روح النوم والعمل في الخيز ، ولا يبرد الأول فيفسد ما
 كان عليه من الصحن - من اجل هذا كله لم يكن يد من ان
 يسمع الصبي لدهاء النسيخ حتى إذا رفع صوته بالتكبير
 الأخيرة أسرع إلى ثمة غلباها ، وأسربت من إلى هذه الأخطار
 من الخيز والرق والنوم والخل والأول فجمعتها في هذا الطريق
 والخيز الذي كان ينتظرها منذ حين - فلما انفتحت العشاء بهذا
 السعة لبطنة الاصناف الأخرى على مقل وريت - ليس لي
 الخطأ بها ياس ولا جناح - ولكن الصبي لم يسيه أمه بشيء
 لأنه لم يسمع شيئا ، وإنما شغل عن التكبير الأولى ومن
 التوبة الأخيرة يأمر في بال - وقد فرغ النسيخ وخيفه من
 سلامهم وجلسوا يعدلون ينظرون ان يعمل اليوم العشاء
 ويصل النسيخ يتعجب هذا العشاء فلما أنه لم يتعود مثل هذا
 الإطعام حين يلزمه الشريف - ولقد هم قير مرة أن يضرب إحدى
 يديه بالأخرى ليطم أعل الدار أن الضيف ينظرون ، ولكنه
 استسما وكره ان يظن به نسيه أهل الدار ، وان يظن بأهل الدار
 فحدث أو أعمال ، فمضى في حفرته يرفع به صوته ، ومرت من
 وراء الباب إحدى بناته ، فسمعت الصوت يرفع بالحديث -
 وأسربت إلى أمها غلباها بها لم ينشأ به الصبي ، وما هي
 إلا لحظة حتى كان الضيف إلى مائدة بهم بالكون وطوبون .

وقد كان الصبي خالص النية صادق الرأي ، قد أخذ
 موقفه في زاوية من فناء الدار ، هناك حيث تجمع قطع من
 الحديد كان يراها كثره - وكان يظن إليها فيطلق الصفاة
 والصفاء في جمعها وكثرتها وطرق نفسها بعض - يوجد في

ذلك تسلية وإفرا ، ففرد به مرة ويشرك فيه أخته الصغرى
مرة أخرى ، وقد جلس قدامه تلك أمام خديده ذاك وانغمز
إذا أم التهام قطعة السكر أن يقبل إلى قطع الحديد فيمض
بها في رفق ملحة الشيق وخسقة أحدى أخته ، مسلما مسما
لصلاهم ، حتى إذا سمع التكرار الأخيرة يرفع بها صوت
النسج النسل إلى أمه فالتفت إليها لآ لا صلا إلى أمه
فمضى إليه .

ولكنه لم يكد يستقر في رايته ويغنى في قسم سكره حتى
أحس بها نفس كتفه ، ونظر قائدا رفيقه صالح مائل لأمه
بظامبه كتفه باحدى يديه ومضى يده الأخرى على طاعة من
لهر الطول يقدها إليه بانسا . وقد نظر الصبي إلى صالح
برامه كونه المراق له ظهر منه صفوه أكثر مما ينبغي ، وقد
انفق عن كتفه فظهر له منه لاهتين ، والتوب على ذلك رث
نظر يظهر من جسم الصبي أكثر مما ينبغي ، كانه استقل قد
وصل بعضها ببعض وصلا ما ، وعلفت على هذا الجسم الضئيل
الناحل ليلها ما ، لتستر منه ما تستطيع ، وليلال أن سابعه
لا ينسى به متحررا عريانا . لم دفع الصبي رأسه إلى وجه
صالح فراق بؤسا ضاعيا يسبح فيه ، وراق ابتسامة فيها كثير
من حزن وكثير من أمل ، وراق حينئذ تدوران نظران إلى
ما حولهما ، تسلفان حينئذ إلى هذا الحديد المثلث على الأرض ،
وفرقان حينئذ إلى قطعة السكر في يد رفيقه ، وفرقان بعد
ذلك إلى مناقيد الكرم جله كفى تنادي على الجدران وتمتد
على هذه الصيدان التي ليست تسليها .

والصبي على ذلك كله بانس يد إلى رفيقه يده الطافة
المنلاجة الفتحة من لهر الضول يقول له : لا لم لرد أن أورد
إلى دارت دون أن أمر بك ولحمل إليك هذه الأكمات التي
لم كنتج بعد . فطفاها إليك وضعها في فمها فيه شيء من مد

والنظر بها الصبح ، لم أقبل فيها فسترها متفتحة من دهر
صالح نبيه الرأفة . لم يقل الصبي لصالح شيئا ، وإنما
أخذ منه وماله وأعطاه ما بقي في يده من قطعة السكر ،
وأشار إليه أن يجلس ويطعم منه بلطخ الحديد . وقد أخذ
صالح قطعة السكر فأطال النظر فيها ، والتدقيق فيها ، وفريها
من أمه ثم أيمدها له ، ثم نظر إليها نظرة قصرة ، ثم دسها
لدهمة بين خده وأغراسه واستأكل بها اللذوب في رفق ولطول
استمتاعه بلذوقها الطو . لم جلس وأخذ يلق مع رفيقه فطع
الحديد . لم لم يطل صمت الرقيقين ، وإنما استألفا حديثهما
عن الكتاب وعن الرفا وعن العقل وعن أهل القرية . وأنسى
الصبي بهذا كله صلاة النسج والقيط والبا الذي كان يجبه
أن يعمل إلى أمه ، ولم يره بعد وقت طويل أو لتسمر
الأمومة لخته لدمره من وراء الباب إلى الغشاء .

وقد فرغ النسج وأصعبه من طعمهم وفرفوا كذلك من
الصلاة الأخيرة وما يسما من دمه ، ودارت عليهم قهوة الليل .
وجسدت ربة الكرم الصغر من بلها وبناها إلى طعابهم ،
وانتقدت ضامينا ذاك الهزار غارسك أخته فتسمة في مظلة .

ولا سمع صوت أخته لعموه أبطال الاستماع لها ، لأنه
لم يكن يدرى كنهه بظلم من رفيقه ، أو لم يكن يجب أن
يفلس من رفيقه ، ولكن صائعا قال له في صوت خافتة حزين :
« أجب » ، فالتفت إلى الغشاء . قال الصبي لصالح :
« وأنت هل نسيت ؟ » قال صالح : « متامشي حين أبلغ
الغبار » . وتنهض متأنثلا وأدير يريادان يخرج ، وكو استطاع
لأفام ، ولكنه مضى . وجاء الصبي إلى أمه ول يده ذلك
الزهرات ، فلما رآته أكثر نسيانه لا أمره به ، ولكنها سألته
عن هذه الزهرات من حطمن إليه . قال الصبي على صوته
اختلاجة خفيفة : حطمن إلى صالح بن الكساح على . قالت

له : « ولم تجعله شيئا » قال الصبي : « أميطة ما بقي لي
من قطعة السكر » . قالت أمه : « وما تراه يصنع بقطعة
السكر ؟ أتراد بدفع بها من نقسه المجموع ، أم لتبقيه
للعشاء ؟ » قال الصبي مضطربا : « سمعت ولكن لم أجزم » .
قالت أمه : « لمس في أثره مرعا حتى تعود به وحدي تعنى
معك » . وأطلق الصبي كأنه المسموم . ولم يكد يطول إلى الدار
حتى رفع صوته بدعاء صاحبه : « ولكنه لم يمتح إلى أن ينفذ »
ولا إلى أن يكره القضاء ، لقد كان صالحا قلبا أمام الدار قد
استند إلى الحائط ومد يده بصره أمامه وكفم إحدى رجليه وأخر
الأخرى يريد أن يمضي وتكرمه نفسه إلى البقاء . فلما سمع
صوت رقيقه أجاب مستعجلا : « ما هذا ، خلا تريد ؟ » قال
الصبي : « أريد أن يبقى لتعنى معي » . ولم يقل صالح شيئا ،
وأما تحول إلى رقيقه وصلى في أثره هادئا مطرفا كنه القلب
بشح صاحبه إذا دعا .

ولم يكد الصبي يغلق الباب من دونه حتى رأى إحدى
أخواته قد وضعت في زاوية تلك كرسيا مستديرا وعليه
صبيبة مستديرة مثله . وقد كثرت على هذه الصبيبة الأطباء
فيما من كل أصناف الطعام التي قدست لضيقه ، وأبت أخت
الصبي أن تشارك الأسرة في تناولها وأمرت أن تقوم على خدمة
هذين الرقيقين . حتى إذا فرغا من طعامهما مضى صالح
موتورا وعاد الصبي إلى أمه وأخيه . فقالت له وهي تلمس
رأسه : « إذا زارك رقيقك لك في وقت الغشاء فلا يضي أن
لنعم ينصرف دون أن ينفذ إلى مشاركتك في الطعام » . ثم
لانت له بعد صمت قصير : « هل تعلم أن صالحا لنا حصل
اليك هذه الزهرات لينعني ؟ » قال الصبي : « لا أعلم » .
فلنت أمه : « لقد رأى الأضياف حين اقتلوا ، ودانى ما حملوا
من أطرفه والهدايا ، وهم أن سيكون في القدر خير كثير خلا

السكر ، فلو أن بحبيبه منه شيئا ، وأنتك أزهاده صلبه
صلمته ولم يبق القدر لينعني اليك » . قال الصبي : « لو دأبت
نوبه وقد بدأ منه سفوره وظهوره وكشفه » . قالت أمه : « إذا
خرجت من الكتاب قد فاحشله على أن يصحبك ، فإن جدي
من ثيابك ما يكسوه » .

ثم انصرفت إلى بيتها وبثاتها لعدتهم عن الطبيب ومن
العشاء ، النوم هذه لأنها نسبت أن تحرك الأرض حين القه في
ذلك وهو يضطرب من الخيلان ، وأوشك هذا اللون من ألوان
الطعام أن يفسد ويصبح عجينة متماسكة لا تصالح لشيء .
ومن حق الأرض ألا يلمس ولا يماسكه وأن يفرق حياته وتعلقه .
ولتى على تلك لأنها رفقت بالفالوج فلم تتركه سائلا لغيش
به التعلق كان الحساسة . ولم تجعله حلقا تنظمه الملائق
لحمها ولم تهمل تحريره حتى تنفله تلك العقدة الشبيبة التي
لا تجعله سائلا ولا سيرا ، وإنما متعنه سواد سهلا لا يبلغ
الافواه حتى يدعو الطوق ، وهو فيما بين ذلك غصيف جلو
اللقاق . وأنها تتحدث إلى بناتها هذه الأحاديث التي كانت
تعملن بها فزون الطهي والتي كان أبناءها يسمعون لها لمفرقون
في تحت منسل ، وإذا الصبي يقطع عليها حديثها ويسألها
ما يله صالح لم يمش في داره ؟ أجابت أمه : « ألم أكل لك
أه أحسن أن سيكون متدليا خير كثير فلو أن يصيب منه ؟ »
قال الصبي : « قلى لرب الأضياف يلعبون بجارتك كما يلعبون بنا ،
وأمره أن حبه جارنا خيرا كثيرا فلا أسحر إلى الزاي من
قناته ولا تحاول أن أصيب مما مندهم » . قالت : « لأنك
لست في حاجة إلى ذلك فليست معروفا » . قال الصبي :
« فصالح معروم الآن ؟ » قالت أمه منتضاجكة ، وقد أخذ
أخوته من حوله يطيعون بواجبه والخاصة : « لأن أباه ميسر
طبه في الرزق ، وقد قتر في الرزق على ابن صالح » . قال

طرلا مسيرة ولا خطرة لئلا لو العريف ، ولقد طلق على
 العريف لبطاة صالح عليه طر شوة ، ولم تال نفسه أكثر حفا
 الاطباء من عجز أم كان من عبد ومكر - فارتاد أن يؤديه قاتلي
 امره لسيدها ، ولو أكر الصنف لا خص صالحا بهذه التسمية .
 وكان ابنه يعلم هذا حق العلم كما كان يعرفه غيره من أقرابه ،
 ولا امر ما احتل عليه فجماعة حيا لصالح وحفظا عليه ورحمة له .
 فلم يقد يسمح العريف الجسر يفرى به سيدها الطريق حتى
 صاح بأعلى صوته أن الصنف لم حن - الحن لله ، فمس
 صالح وحده هو الذي فقد حن - وأما هذه الأثرية فجميعا
 لأهم بذهبون حبيبها إلى الكثر أو إلى القلة ، ولكنهم يوشون
 العريف بها يعضون إليه من طرفه ، فلما صالح فلا يصل إليه
 شيئا ، وكانت النجعة الطبيعية لهذه النجاعة أن أدبرت
 العلة على سائس صالح وعمل السوء في رجليه حتى تمينا ،
 لم لو يرت القلة على سائس أمين وعلى السوء ورجليه على
 حبيبها لم يدمهما ، ولكنه علم شيئا أن الجماعة والصراحة وقول
 الحق خصل لا تصح في جميع المواطن وفي هذه الأثر
 منه على الحد ناسب الحنة وسهل احتسابها ، ولكن الأثر
 والرفق أمرضوا من صالح ولين وانضوا عنها طورا ، وحلوا
 تكيدون لها ويكرونها ويذهبون بها من تحت ظنوا والوفا ،
 ولقد عاد صالح مع أمين إلى داره لا يكاد يحضر سوى
 رجليه ، ولكنه وجد عند رجليه تسليد ومر
 لم أمين يرى هذا أياها إلى السكن حن رحمة ورحمة به
 وأثره يهضي الخير فاعتد به يوم من سائر
 لم يقد صالح يراه حتى بين جنوبه وجرح من عوده من غيرة
 وعلى القلة التي خارت على سائيه والسوء الذي موق
 قتيه ، وانضم ليس من إلى الماء ورسلي معه فيه ، ولبيصين
 أية القسم الجديدة ، ولتعرضن لوشاية العريف ، ولغضب

سيدنا ، فلما يبعث إلى يفس حقا الكتب المعتبرين دون أن
 يسمح ويزيل من حننه أكثر ذلك الكتب البالي القليل ،
 مات له أم أمين لا ناس عليك ، فاستطاع من سيدنا أن يفتيك
 من القلة والسوء قدا ، والعريف العيسى فرحوا بما حصلوا .
 من أمة : إلا تنبئ أن للملأ حرب سيدنا مسلحا
 ميرجا حتى أفسى رجليه ، ولم يفرط في أيا إلا عينا ٢
 مائا ٤ . مائا ٥ . ح الحن وحالف الأمر وانضم في الماء
 ود منه مبيحا سبيحا ما غيبا عما مات بعد حرب
 ر حذروا مع من أياهم العريف ما مات في العريف .
 حن حننا أن تلقى حقا يسرا ، قال العيسى : وأما مع ذلك
 على إلا الحق . حن حننه وهي فصلته على الحق لا تقل
 في جميع المواطن قال العيسى : وكيف السبيل إلى أن يعرف
 لوائن التي يقال فيها الحق ، لوائن التي يقال فيها السوء
 ن أمة وهي لفسك : متعرف حن عدا بعدد ع
 ن ، فلما الآن فاعرفه إلى حننه هذا الذي في رأيتك
 ب والسب به ، ولحنن إليه حتى لدني الحن
 ولحنن إلى إلى حننه فليد به ، ولحنن إليه وأحدث
 الصحيح والجميع ما ساء لك أن يفتك ، ولكنه انصرف
 ر حننه وزاوتته وصمى إلى أمة يسائها : ما بال صالح
 لا يعمل إلى العريف مثل ما يعمل إليه غيره من الطر ،
 الهدايا ؟ فانت له : لأن صالحا فخر مقدم لا بعد ما بقوت
 به عنه فضلا عن أن يجد ما يفتي إلى العريف قال أمين
 ك صالح فترا مفعلا لا يجد ما بقوت به نفسه وما يدمع
 به سر امره ؟ عدا أمة وقد حدث عيسى الحاجة قد
 نبت ر رجب عيسى : عدا ولا بعد مني ، ولكن العيسى
 م يهي لسانه وأما حتى على الانتال على أمة ، فلم تخلص
 ع الا حين أظهرت له الضميمة وانطوت لملأ كما يمكن له :

كان يسمى في كلمة القبل الثالثة : قد هذا من حوله كل شيء ، وحتم على الكور مكره رهيب مرهق ، ولو قد رفع رأسه إلى السماء رأى فيها نقطا من النور خفيفة مشوهة ، ولكنه لم يكن يرفع رأسه إلى السماء ، ولم يكن يترك يرايه إلى الأرض ، وإنما كان يمشي أمامه يمشي كأنه يريد أن يتفرق به هذه العجب الكثيفة من الظلام ، بل لم تكن يلبث من يمين ولا من شمالي ، وإنما كان إليه شيء نقطة من العباد قد صوبت في صورة إنسان ، ولو قد هذا أو أسرع العطر لجل أن يشبه جسم حتى يشق هذه اللغات المتكاثرة لهمة ، ولكنه لم تكن سرور الضلو : كان يسمى خلافا مطبوعة ، يتروك في حمية كأنه تدسه إلى الأمام قوة حمية رقيقة ، فهو يسمى سماء مستأيا رقيقا ، لا يتجمل شيئا ولا يلبث عصبه قوي ، وإنما يمشي إلى غايته كما يمشي الرمان إلى غايته ، في أثناء ومهل وحزم ، ولو كان لشرا أو رطوبة الشعر أو على خط من كثافة ، لذكر لك الأصبع الوردية أكثر تكبير إلى طرفة القبل بأن تتحلي ، أو تصور سهما غنيلا من الخشبة انشأ يمشي في هذه اللغات المتكاثرة ، فتجوز لهمة هذه اللغات متخالفة ومختلفة أمه مجرم كاسية في الأفق الثمرين كأنها يمشي مضطربا بعضا إلى الثمر ، ولكنه رأى نور الضمير يمشي لاسقه الدقيق وراء أكبر ، وصنع موقعا قد أقبل من وراءه في البحر شيئا بعيدا ماخيا أمه إلى الشرق ، كأنها يريد أن يمشي

حده وانحرب دكان السود السبل ، ثم رأى نور مصدح
 ١ - وسقط عرق حتى أحس كذا انجوده قد حد مصدح
 ٢ - وروى له قام به هكذا - بعد الآ - له وسجده مطلع
 ٣ - عجز وقد عجز جدد وقت الأجداد وسجده من الصلاة
 ٤ - من النوم - وسجده من هذا به نسر بلا سر ،
 ٥ - لم يخرج من أصله ذاكرته أدوية جديدة أو حديثا ، لأنه لم يكن
 من هذا كله في شيء ، ولم يكن يقدو أن خبثا من هذا كله يمكن
 يوحد أو يطرأ لأحد على يده ، وكل ما في الأمر أن أخاه
 - الضمير قد قبل له ذات يوم : كنت تسمى في ظلمة القبل
 تحيل الحس ، ولست بك الطريق محوفا غير أنه دحط
 هذا الآية من القرآن وودعها في قلبك أو في لسانك ، فأبدا
 رويدا من سواد يوحنا من حمة قرأ الآية الكريمة :
 ١ - يدور عر وجلس فوجد ذكره الإذكار له علس
 ٢ - يدور لا يعرف من به حمر ليد - يدور
 ٣ - يدور في ظلمة القبل ، لا تعرف هذه الآيات
 ٤ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٥ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٦ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٧ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٨ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٩ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ١٠ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور

وكان في تلك الليلة يمشي أمه ، تلتقي قلبه هذه الآية
 ١ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٢ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٣ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٤ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٥ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٦ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٧ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٨ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ٩ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور
 ١٠ - يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور يدور

[illegible]

وكانت قصيدته رجلًا محققًا عليه في الرقعة ، قد وردت من
أده حجة لا يفي في حرم ، ناس منه من صيدا لا يعين المرد
التي تنفذ من الصبر والاجر والبر ، وانما عليه الميت
ويعبر من اى سخط في الطلح الحظ براس سخط وحيد

[illegible][illegible]

الغزل قصة مثله مرة ، تصور هذا الصوت الطليق الطليق
 فصور في نفوس السامعين من غير ما يسمعون به هذا الصوت
 صوته حقيقته رقيقة من بعد الأوجه التي لا تحمل ، مما
 سويها لا سمع تدور في بها ان هناك ، بعد ثقله من ان يتركوا
 معها ، كانت حياها في تلك الدار جهة منتهى ، قد عباد
 تقطعها من حين وحين وفي الحجاب قصار مد هذه ، حنة من بهم
 ان تقيء بالهزون ، ولكنك ، صوت من ان يتركها ، حنة من بهم
 تبه انه

وكانت ربة الدار مهيبة الخديجة رقيقة بها ، عطفها على
 اهلها ، ابرهم كلما سمعت لها الفرصة ، وتحسن اليهم كلما
 اتبع لها ، لا يمان ، وكان في كل وقت محبوبه من القدر
 وبكده ، حسن العمل تيسر اليهم او اللطيف الضيف ، فأخرجها
 على ذلك لا ما تفرق التي لمعها في بعدها ، ودر باله ، ودره
 اليها من كذا ، من الحسنة ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 او من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 وبالطريف طرقت بها في امام الارز ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 حين لم أيام السعة والرخاء ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،

وفي ذلك يوم سمعت به ، في مساء اربعاء من شهر
 حظير ، جارية من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 حصة من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 مالكة ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 لد الف منها من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 فاعلمه باحدى يديها خديجا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 بعض يابسي من هذه القصود التي تنشد لادارة ، حنة من بهم
 واستخرجها منها ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،

حرف قد حية حاجية ، وصعوبه تخر اليها ، ودر من كذا ،
 ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 ربح الحما وحدها ،

قالت ربة الدار منكبة ، عاذا اترك وماذا اسمع ، لم اسرع
 ان يصوبه فريديا من القصة واسترعت من يدها انصبا ، والى
 عتاة ، بعضتها وفرفت فيها ربي انهما ، ولكن معبوبة انصت
 في يكاد متصل فيه تهمس وزفر ، لم لم تلبث في احدتها بوبة
 حنة من بهم ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 سعي في التقيين والرفق ، حتى اصطلحت ربة الدار الى ان
 سمعته من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،

فلما كانت محبوبية الى عتاة واستغياها ربة الدار من حبلها
 وخطب القصة ، سمعت منها كلاما لم يكاد يبلغ نفسها حتى
 اهلها دموعها له فرارا ، سمعت منها انها وحدها في زاوية من
 روايا منها حدة الصفح ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 فحلو من يحسب من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 ثمة من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 على اهلها وفريديا حشيم من كذا ، ودر من كذا ،
 من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 في الزرق ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 حنة من بهم ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 سيد وحب من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 بعد عرفاء الآ ، ان كذا كذا كذا كذا كذا كذا ،
 ما منهم من كذا ،

فكانت ربة الدار ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،
 جعلتها انكم امن مع كذا ، ودر من كذا ، ودر من كذا ،

أعجزت أسطرلاب من مسها في غرة كنه سيطرته ليس
في من هذا وفي عيني هذا من كنه سيطرته ليس
يرجع في شدة من ربي عجزت ليد

وصحني رجع ، ووجدت من سيطرته هذه شدة
جديده قد رجع ، ووجدت من سيطرته هذه شدة
الهدى انما في ربي وسمع ووجدت من سيطرته

ثم تطو الى الشاة خلوته بطول قيما ، ونخرج من عجزه
صباحه بطول في جوبها ، ووجدت من سيطرته هذه شدة
في سيطرته انما في ربي وسمع ووجدت من سيطرته

وأتى لأم جص ولا يذهب سود ، ووجدت من سيطرته
جوب حدده ، ووجدت من سيطرته هذه شدة
لا من في ربي وسمع ووجدت من سيطرته هذه شدة
قد عجزت من ربي وسمع ووجدت من سيطرته هذه شدة
في ربي وسمع ووجدت من سيطرته هذه شدة
لقد عجزت من ربي وسمع ووجدت من سيطرته هذه شدة
قد عجزت من ربي وسمع ووجدت من سيطرته هذه شدة
سمع ووجدت من سيطرته هذه شدة

و وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة

و وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة

علم من سيطرته في ربي وسمع ووجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة

وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة

وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة

وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة
وجدت من سيطرته هذه شدة

وجدت من سيطرته هذه شدة

وجدت من سيطرته هذه شدة

ام تلم واتيها ء وقتك فيما ء ان اء اءب به من
كروب العياء حيلة وارسى عه من اءاني عه بعد عيه
عها قعده اء عولة ء عاحد عيه ء ء ء ء ء ء ء
ام تمام وابه سعي عيه ء ء ء ء ء عي
ايمكي ان عه ء ء ء ء ء ء ء ء ء ء
ام تمام واتيها ء ء ء

©2004 by The McGraw-Hill Companies, Inc.

A. 4.

۵
قیت

[illegible]

450

441

تتميز المراسم

[illegible][illegible]

مع ذلك اقلنا معتدلا وارضنا خصبة وسما صافية ونهرا
 يفيض بالتمعة والنعيم ، وكان هذا كله خليقا ان يقتل لاهله
 حياة مادية مجتذلة ، ويصرف عن اهله الافات والمثل والإدواء .
 ولكننا ننظر فلما هو قد حرم حتى هذه الحياة ، وانما الافات
 والمثل والأوبئة تسمى البسة من افنى الشرق ومن أقصى
 الجنوب ، فلا يجد من يرتد عنها او يخلص من ارتعا ، وانما
 الافات والمثل والأوبئة تهبط عليه من سمائه الصافية ،
 وتخرج له من ارضه القصبية ، ويسمى اليه مع نهره الناس ،
 وانما اهله مزاج الافات والمثل والأوبئة ، تصيب منه ما تشاء
 كما تشاء ، ومنى تشاء ، وحيث تشاء ، وانما العالم كله يتلقى
 الاساء في اقل من شهر بان هذا البلد الذي خلق المرة ما زال
 مستظلا ، وبان هذا البلد الذي خلق للأمن ما زال خائلا ،
 وبان هذا البلد الذي خلق الحرية ما زال مسجدا ، وبان
 هذا البلد الذي خلق للصحة مريض يقتك وباء الكوليرا بدمته
 وفراءه ويمر في معدته وفراءه كما يشاء ، ومنى يشاء ، وحيث
 يشاء .

لم في هذا الضمور الذي اطرفت له الى الارض وتطاولت
 له وانضالته ، شيء عظيم كتيب من الفوضى لهذا البلد الذي
 كنا نظنه قد تجاوز هذا الطور ، طور البلاد النافرة المتبقية
 النجاهلة التي تعتك بأهلها الأوبئة ، فلما نحن لزاد فوضىته
 للزواء ، بل مرأها للزواء ، رأى وباء الكوليرا الذي كنا
 نظن انه لن يعود الى مصر بعد ان فعل بها وبأهلها الانفصال في
 اول هذا القرن .

ليت شمري فلما صنعت مصر ا وعلما صنع المصريون ؟
 يقال انهم قد الشاؤوا في هذا القرن كثيرا من المدارس ومعاهد
 العلم ، ومضوا في الحضارة الحديثة الى امد حد ممكن ،
 منهم برلمان كما ان لغيرهم من الأمم برلمانات ، ولهم وزارات

متظمة لما ان لغيرهم من الأمم المتحضرة وزارات متظمة ،
 ولهم وزارة قد خصصت لشؤون الصحة ، ولهم جامعة تتفرق على
 كثير من فواصم البلاد المتحضرة وتقبس الى فواصم الدول
 الكبرى ، بسببها أهل بلوتس وأهل لوبدرة وأهل بيوروك اذا
 الوا بها وانفوا فيها ، وهم بعد هذا كله قد نالوا من النرف
 ما عرف عن كثير من الأمم المتحضرة في هذه الأيام . حتى
 اصبح لزلهم وخرهم واليهام على اللغات مضروب الامثال في
 انظار الأرض كلها . كل هذا حق ، وكل هذا مؤد لسمعه
 حين لزود بلوتس وغير بلوتس من المدن الكبرى في اوربا وفي
 امريكا . كل هذا حق ، ولكن من الحق ايضا ان العالم كله
 قد تلقى منذ شهر با مضطربا وتقه على ذلك خطير اسد
 الخطورة ، تلقى انبا بان مصر التي اراد اسماعيل ان يراها
 جزءا من اوربا قد ألم بها وباء الكوليرا وانما فيها ، وانما فريد
 ان ترويه فلا تستطيع له ردا ، وانما تسمى بالعالم المتحضر
 على وقاية انبائها من شره وحمايتهم من فتكه البميص .

وكنت اظن ان هذا الضمور بالخيرى مظهر من مظاهر
 الضمور والكبرياء والامتداد بالنفس والوطن ، ولكن لم اكد
 ابلغ مصر حتى عرفت اني لست مستأكرا من دون المصريين
 المنتمين بهذا النوع من الضمور والكبرياء والامتداد بالنفس
 والوطن ، فكل مصري مثقف ينادى نفسه ويقتدر وطنه ،
 ويستحضر ما بلل للمصريين من الجيود في العصر الحديث
 ليرقوا بوطنهم الى حيث ينبغي ان يكون من الزم والامن
 والحرية والصحة في الايمان والتغريب والقبول . كل مصري
 مثقف يجد هذا الضمور اثر الذي وجدته ، والذي هو مزاج
 بالكف من الحزن للمضي والحري الذي تعلق له الرؤوس .
 وينظر الى من كل حول من المسافرين ، ولهم المصري

والاجنبى ، فمروهم ما يرون من هذا الوجوم الذى اشرق فيه
انراقا غريبا ، فيظنون ان قى اصفاء انقسام الظنون ، ويسألنى
بعضهم محاولا ان يكون على التخط وان يردنى الى شىء من
الامن : فاننا احدا فلا يزيد على ان اذكره بانى اعرفه وبان
الكوليرا ، وبان قد تحدثت عنه فى بعض ما قرأت من كتب
وبان قد رأيت هذا الوباء وما ايجاز الماشية ، فكان له فى
قلبي وحياى كلما ابلغ الامر واميقه وانقشه . ولكن الامثال
حين يكون عميقا يغيبها الى هذه الحد لا يفارقهم مهما تمتد
لهم اسباب الحياة .

اصدقونى ان لم يصدقونى الا اذكرى ولكنى لما لم اصدق
نفسى ، فلم يكن بين هذا الوجوم الذى اشرق فيه وبين
ذاكريات الصبا على موارثها وعلى ما كتبه فى النفس من المصروفات
سكة قريبة او بعيدة فى ذلك الوقت ، وانما نشأ هذا الوجوم
من هذا الشعور الحزين المستعصى الذى يجده المصري المتخلف
حين يرى اماله واعماله وجهوده ، وآمال كثير من نظرائه
واعمالهم وجهودهم ، تنهار كانه لم يتعدوا هذه الامال ، ولكنهم
لم يستعدوا بها حاولوا من الامصال ، ولكنهم لم يستمتخوا
بما بذلوا من الجهود ، ولكنهم لم يتحدثوا الى انفسهم ولم يتحدث
بعضهم الى بعض بان امالهم التى كانت بعيدة قد اختلفت تقرب
وتقرب حتى لو شك ان تحقق ، وبان جهودهم الضئيلة قد احدثت لغتهم
اختلفت لؤلى لمرامها ، وبان جهودهم الضئيلة قد احدثت لغتهم
من غاياتهم ودياتهم يستطيعون بعد حين ان يبقوا بعد طول
السعى ، وان ينظروا فلما هم لم يتفقوا حياتهم عشا ، ولم
يدلوا وجهودهم قد هم طالع ، وانما لقوا من آياتهم ولنا سعيا
محيلا غلبا ، فما زالوا به حتى وثقوا اليه شيئا من قوة وسعة
وعالية ونشاط ، ومطوية به فى طريق الفرة والكرامة اتوا
واكتوا ، وهم يستطيعون ان يسلموه الى ابنائهم معلمين

الى انهم قد يعضوا بالعق فاحسوا اليهودى ، واذا الواجب
فاحسوا الاناء .

كان هذا الشعور بحياة الامل وشبهه العمل مضاعف حلا
الوجوم الذى اشرق فيه ، ولكنى لم اكن استطيع ان اتحدث
شىء من ذلك الى من كان حولى من الناس ، فهم كانوا
مشغولين بانفسهم عن المتخفين المصريين وعن امالهم واعمالهم
وجهودهم ، ومن هذه الفلسفة الياسية التى تغمر للوباء فى
هذه الايام السود ، وهم كانوا يتحدثون فيما بينهم بما ينبغي
ان يتخلوا من غروب الضيف والوان الاحياء ، وهم على
اقل حال قد مرغوا الى لا احد ان اسمع لحدث الكوليرا
ولا ان تشارك فيه ، فاعتنوا من هذا الحديث ، ولكن الانباء
لم اعنى منه ، فقد كانت لفترة السببية على البنا كل يوم
عند الاصابات وعند الوفيات وآمال هذه ولك ، ولم اشرف
على الاسكتورية حتى لم يكن لأهل السفينة اللهم حديث
الا هذا الوباء ، ولست اثن الى ساجد اذا بلغت مصر وجوها
شكلا وجونا منشرا واستخذه شاملا ، كما كنت اجد فى
نفسى من الوجوم والعز والاسخاء ، ولكنى ابلغ الاسكتورية
والتي من شاء الله ان التى من المصريين ، فلما حياتهم تجري
على الزاوية التى الغناها ، واذا الوباء يروهم ولكن لا يصرفهم
من انفسهم ولا عن لذاتهم ، واذا الوباء السببية محزولهم ،
ولكنها لا تلهيهم عن انفسهم ولا عن لذاتهم ، واذا الوباء لاقتصاد
تفكيرهم ، ولكنها لا تشغلهم عن انفسهم ولا عن لذاتهم ، وابلغ
القاهرة فارى فيها مثل ما رأيت فى الاسكتورية ، وانما الذين
تشغلهم آباء الوباء والسببية والاقتصاد عن انفسهم وعن
لذاتهم فلة شبيهة ليس ايسر من انصافها ، فلما من هذا
هذه القلة قماشون فى حياتهم كما يقولون ان يعضوا - السنة
طوال ويقول قصار ولوب غاسية كالحجارة بل انشد قسوة ،

فلا أمك نفسي ان تتر قول الله عز وجل : « واذا اردنا ان
نهلك قرية امرنا متوجها فيسوقها فيها فحق عليها القول
فدمرناها دميما » ولا أمك نفسي ان اتتر قول الله عز وجل :
« ونسرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا
من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع
والضيق بما كانوا يصنعون » .

ويقيل العبد فإذا الترفون مقبلون على عيدهم كما فعل
عليهم عيدهم ، لا يشعرون بأن منات من الأخرى منات من
الآن والقرى قد كانت تنظر العبد كما كانوا ينظرونه ،
وتنسرف اليه الترميذا كانوا يشعرون اليه ، ولكن العبد
أخلفهم سريته ، وأرسل اليهم الموت لما أتته ، وأرسل اليهم
مع الموت حسرات وعبوات وزفرات ، وأرسل اليهم مع هذا
شدة شقاء ملها وبؤسا مقيما . نعم ! ولا يشعرون بأن أهم
عسر مريضة ، وبأن مرضها هو الترفيد المولك ، ولكنها لا تعرف
بما دأبها لتزده ابتادها وبناها ترفا . لا يشعرون بشيء من
ذلك ، أو يشعرون به ولا يلتفتون اليه ، أو يشعرون به
ولتفتون اليه ولتتهم لا يحفلون إلا بأنفسهم ولا يشفقون
ولا عليها ، كأنهم يستطيعون ان يعيشوا وشعروا وسنعموا
بالحياة إذا غرهم العون والبؤس والقوت أمشاه على هذا البلد
البأس الشقي .

عبيات أ عبيات ! إنما ذلك لطيل النفس بلامان ابتاطة ،
وحداها بالآمال الكاذبة ، وأن المصيرين بين التين لا تاتيه أهما !
وأما أن يعصوا في حياتهم كما افوها ، لا يحفلون إلا بأنفسهم
ولذاتهم وسافهم ، وابن وليتوا بأنها الكاذبة الساحقة الماحقة
التي لا تبقى ولا تدوم ، وأما أن يستأنفوا حياة جديدة تتلاءم التي
مرفوها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، قوامها التماس
والتعاون والقدرة المسافقت والإمداد بين الأتباء والصمغاء ، وبين

الأتباء والتفراء ، وبين الأسحاء والمرضى ، وابن فهو الشاكر
على العطب حتى يزول ، وعلى الكاذبة حتى تنمحي ، وعلى
العمرات حتى يجلين .

الى أي الطريقين يريد الترفون من المصيرين ان يلجأوا :
الى طريق الموت أم الى طريق الحياة ؟ سؤال أقيه على نفسي
حين أصبح ، وأقيه على نفسي حين أمسى ، وأصرع الى الله
بين ذلك ان جئني البأس ، وبعمس من القنوط ، لا . انه
لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون .

مخويات الكتاب

رقعة	مخوية
٨	١ - مقدمة
١٢	٢ - الصلاة
٢٤	٣ - الزكاة
٥٢	٤ - الصدقة
٦٤	٥ - الحج
٨١	٦ - الصوم
٩٦	٧ - النكاح
١١٨	٨ - الطلاق
١٢٢	٩ - الميراث
١٣٠	١٠ - القضاء
١٣٦	١١ - الجهاد
١٤٣	١٢ - من الرخصة

مطبعة مصر ١٩٥٥/٥٦

حديث الشهر

الحديث القوي

الحديث القوي (١) - كتاب الصلاة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (٢) - كتاب الزكاة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (٣) - كتاب الصدقة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (٤) - كتاب الحج - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (٥) - كتاب الصوم - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (٦) - كتاب النكاح - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (٧) - كتاب الطلاق - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (٨) - كتاب الميراث - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (٩) - كتاب القضاء - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (١٠) - كتاب الجهاد - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (١١) - من الرخصة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (١٢) - من الرخصة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (١٣) - من الرخصة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (١٤) - من الرخصة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (١٥) - من الرخصة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (١٦) - من الرخصة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (١٧) - من الرخصة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (١٨) - من الرخصة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (١٩) - من الرخصة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..
 (٢٠) - من الرخصة - قوله .. قل قد كنت ضعفا ..

بمطبعة السبائي